ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

مؤتمر كليرمونت والدعوة لانطلاق حملتي العامة وحملة الامراء في ضوء رؤية المؤرخ الصليبي بطرس توديبود بحث مستل من أطروحة دكتوراه

م.م. أمل ذياب محمد
كلية التربية للعوم الإنسانية جامعة ديالى
المشرف أ.د. عاصم إسماعيل كنعان
كلية التربية للعوم الإنسانية جامعة ديالى

The Claremont Conference and the Call for the Launch of the General Campaign and the Campaign of the Princes in the Light of the Vision of the Crusader Historian Boutros Todebod
Research based on a doctoral thesis

Researcher
Amal Diab Mohammad
College of Education for Humanities
University Of Diyala
Assema.hs.hum@uodiy.ala.edu.iq

Supervisor
Prof. Assem Ismail Kanaan (Ph.D.)
College of Education for Humanities
University Of Diyala
hum.23.hs.2@uodiyala.edu.iq

ملخص البحث :

يتناول هذا البحث مؤتمر كليرمونت الذي عقد عام ١٠٩٥م جنوب فرنسا في ضوء رؤية المؤرخ الصليبي بطرس توديبود ، والتي جرى خلالها اعلان مولد الحركة الصليبية التي امتدت لمائتي عام من عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥ إلى عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م . إذ نوقش في هذا المؤتمر العديد من القضايا كما تضمن المؤتمر خطبة للبابا أوربان الثاني ، والتي من خلالها أثار حماس المستمعين إليه بما وصفه باضطهاد المسلمين للحجاج المسيحيين في بيت المقدس ، والدعوة لتخليص بيت المقدس من أيدي المسلمين ، كما نبه البابا أوروبا الثاني الصليبيين إلى ما تحتويه بلاد الشرق من خيرات ودعا الناس للتوجه إليها ، كما يناقش البحث أيضًا الحملة الصليبية الأولى التي انطلقت عام ١٠٩٦-١٠٩٩م وكانت على قسمين وهي حملتي العامة (الشعبية) التي ضمت العديد من الفقراء وعامة الناس وحملة الأمراء التي كانت بقيادة العديد من الفرسان . كما يخلص البحث إلى ان هدف الصليبيين كان بالدرجة الأولى السيطرة على خيرات الشرق . **الكلمات المفتاحية : [كليرمونت – أوروبان الثاني – بطرس توديبود]**

Abstract :

This research deals with the Clermont Conference held in 1095 in the south of France in the light of the vision of the Crusader historian Boutros Todebod, during which the birth of the Crusader movement that extended for two hundred years from 488 AH / 1095 to 690 AH / 1291 AD was announced. The conference also included a sermon by Pope Urban II, through which he aroused the enthusiasm of his listeners by what he described as the persecution of Christian pilgrims in Jerusalem, and the call to rid Jerusalem of Jerusalem from the hands of Muslims, and Pope Europe II warned the Crusaders about the goods contained in the countries of the East and called on people to go to them, and the research also discusses the first crusade that was launched in 1096-1099 AD and was divided into two parts, namely the general (popular) campaign that included many poor people and common people and the campaign of the princes which was led by many knights. The research also concludes that the goal of the Crusaders was primarily to control the wealth of the East. **Keywords :** [Clermont – Éupène II – Boutros Todebod] .

ـ المقدمة :

تمثل الحروب الصليبية في معناها الواسع فترة زمنية ولونًا خاصًا من ذلك الصراع الدائم ما بين الشرق والغرب ، هذا الصراع الذي مازالت آثاره إلى يومنا هذا ، وقد تناول هذه الحروب العديد من الأشخاص الذين كانوا شهود عيان لأحداثها ، واتسمت كتاباتهم مرة بالحيادية ومرة بالمبالغة ، وكان بطرس توديبود أحد شهود العيان لهذه الحروب في بداياتها وتناول أحداثها . وانطلاقًا من هذه الأهمية فقد ركز البحث على رؤية هذا المؤرخ تجاه هذه الحروب ومقارنتها بروايات شهود عيان آخرين وصولًا إلى تدوين الحقيقة كما يهدف البحث إلى التعريف بمؤتمر كليرمونت الذي شهد مولد الحركة الصليبية عن طريق خطبة البابا أوروبان الثاني عام ١٠٩٥م والتي من خلالها نجح أوروبان الثاني في حشد جمود الناس للمشاركة في هذه الحرب وكانت على قسمين هما حملة العامة والتي ضمت الفقراء وعامة الناس ، وحملة الأمراء والتي من خلالها كشف هؤلاء الأمراء عن أطماعهم الذاتية وروح المنافسة فيما بينهم . كما يسعى البحث إلى الكشف عن دوافع مشاركة هؤلاء الصليبيين في هذه الحرب والتي كانت بالدرجة الأولى ذات أطماع اقتصادية مغلفة بشعارات دينية . وتعد روايات شهود العيان ومنها رؤية المؤرخ الصليبي بطرس توديبود مادة تاريخية مهمة تناولت تفاصيل مرحلة مهمة من مراحل التاريخ في فترة العصور الوسطى يقسم البحث إلى مبحثين ، جاء المبحث الأول بعنوان (دعوة البابا أوروبا الثاني ومؤتمر كليرمونت) ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (انطلاق الحملة الصليبية الأولى بحملتيها العامة "الشعبية" والأمراء) .

المبحث الأول دعوة البابا أوروبان الثاني ومؤتمر كليرمونت

عندما دعا البابا أوربان الثاني[١] في مؤتمر كليرمونت الكنسي من ١٨-٢٨/تشرين الثاني/١٠٩٥م إلى الحروب الصليبية بادئًا ما عُرف بالحملة الصليبية الأولى ٤٩٠-٤٩٣هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م ، اندفعت الجموع الصليبية للمشاركة فيها وكان من بين هذه الجموع مجموعة من المؤرخين شهدوا أحداثها أمثال المؤرخ المجهول وريموندا جيل وفوشيه الشارتري ومؤرخنا بطرس توديبود[٢] الذي لم يخبرنا بأي شيء عن نفسه ولم نجد من المصادر التي بين أيدينا ما يكشف المستور من حياته الخاصة وسيرته ، ولم يكن لنا إلا ان نحاول جهد الإمكان أن نتلمس بعض الجوانب الخاصة به من خلال كتابه (تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس) عسى وأن تعطينا بعض الشيء عن هويته ، ذُكر في كتابه أنه قسيس سيفراي Sivray من مدينة كيفراي Sivraenis وهي مدينة ابرشية ببواتية Poitiers بفرنسا[٣] ، وكان قد رحل إلى الشرق بصحبة مواطنيه الذين كان يقودهم جاستون دي بيرن Gaston de Bearn[٤] وهؤلاء كانوا جزءًا من قوات ستيفن كونت بلوا وشارتز Stephen of Blois Chartres[٥] ، وأصبحوا جميعًا في جيش هيوفيرماندا[٦] شقيق ملك فرنسا[٧] بدأ توديبود كتابه (تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس) بدعوة البابا أوروبان الثاني لسكان غرب أوروبا للاشتراك في الحملة الصليبية الأولى ، إذ ذكر قائلًا : "في عام ١٠٩٥م دنت اللحظة المحتومة التي حددها المسيح للمؤمنين به والتي أكدها في الإنجيل بقوله : إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبهُ ويتبعني ومن ثم اجتازت موجة من الحماسة كل إقليم غالة فلم يتردد كل ذي قلب طاهر وعقل سليم رغب بحماسة في اتباع المسيح وفي حمل صليبه بإخلاص، بل سارع بالتطوع للذهاب إلى القبر المقدس حتى ان البابا أوروبان الثاني قد عبرة جبال الألب بسرعة يصحبه كبار الأساقفة ورؤساء الأساقفة ومجموعة من القساوسة إلى جانب عدد من الشخصيات المرموقة من غير رجال الدين . كما كان في معيته المندوب البابوي أماتوس رئيس أساقفة يوردو"[٨] . والواقع ان توديبود قد مال إلى الاقتضاب في ما يتعلق بالحديث عن مؤتمر كليرمونت وخطبة البابا التي شهدت انطلاق ما عُرف بالحملة الصليبية الأولى ٤٨٩-٤٩٢هـ/١٠٩٦-١٠٩٩م ، وكانت معالجته لهذا الحديث تتسم بالسطحية إذ لم تتجاوز الصفحتين في كتابه ، ويبدو ان الاقتضاب في نقل المعلومات الخاصة بهذا الحدث المهم الذي ظهر في كتاب توديبود يرجع إلى عدم اهتمامه بتفاصيل ذلك ومرده إلى أنه اعتبره من المسلمات أو ربما حدث أصبح متعارفًا عند الجميع وليس لديه ما يضيفه على ما هو معلوم وسائد ، رغم كونه من شهود عيانه ، ولأهمية هذا الحدث ولعدم تناول تفاصيله الدقيقة من قبل توديبود سوف نتناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل . بدايةً نقول ان البابا أوروبان الثاني أتجه عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م إلى مدينة كليرمونت التي تقع جنوب فرنسا ، وعقد فيها مجمعًا كنسيًا دُعي بـ(مجمع كليرمونت) ، ضم عدد من رجال الدين من الأساقفة والقساوسة إلى جانب العديد من الشخصيات من غير رجال الدين من عام الناس[٩] للمدة من ١٧-٢٧ تشرين الثاني ١٠٩٥م[١٠] ، إذ ذكر الشارتري ان عدد الحاضرين كان ما يقارب ٣١٠ شخص[١١]وقد تضمنت خطبة البابا الحماسية العديد من الأمور منها ما وصفه باضطهاد المسلمين للحجاج المسيحيين في بيت المقدس ، والذي دعا فيه الاف الكاثوليكيين الذين احتشدوا حوله إلى ان يشنوا حربًا مقدسة ويزحفوا إلى الشق العربي الإسلامي ليحرروا بيت المقدس ويخلصوه من أيدي (المسلمين الكفرة) – على حد وصفه[١٢] – كما عمل البابا على إثارة مطامع السامعين بثروات الشرق ، فأوضح أن الأرض في الغرب الأوروبي ولاسيما فرنسا قد ضاقت بسكانها وطلب من الناس التوجه إلى الشرق حيث الأرض التي تفيض لبنًا وعسلًا[١٣]والواقع ان البابا أوروبان الثاني كان أصلح شخصية معاصرة لتنفيذ المشروع الصليبي الجديد ، إذ كانت لديه الجرأة على الدعوة للحرب الصليبية ورعايتها ، فضلًا عما

عُرف به من بعد النظر ومقدرته في اختيار الرجال وتوجيههم والتأثير عليهم[١٤][١٥]وفي ذات السياق أستطرد توديبود قائلًا : "وعلى الفور بدأ البابا – في حضور رجال الاكليروس[١٦] يتحدث ويدعو ببلاغة قائلًا : على كل من يرغب في خلاص روحه ان لا يتردد في ان يسلك طريق السيد المسيح في تواضع ، وإذا كان في عوز من المال فستتكفل الرحمة الإلهية بسد الحاجة"[١٧] . وأضاف البابا قائلًا : "من الضروري ان نعاني بشدة من أجل المسيح ، وهذا يعني صراحة ، ان نعاني سوء الحظ ، والفقر والاضطهاد والفاقة والمرض ، والجفاء ، والجوع ، والعطش ، وغير ذلك من الشدائد ، فكذلك نبه المسيح حواريه : يجب ان تعانوا بشدة من أجل اسمي ولا تخجلوا ان تعلنوا إيمانكم بي أمام الرجال لأنني سوف أعطيكم فمًا وحكمة وأخيرًا فسوف تناولن جزاء الميراث وعندما انتشرت أخبار هذا الحديث بانتظام خلال إقليم غالة ، تأثر الفرنج كثيرًا ، حتى أنهم بادروا بإحاكة الصلبان على أكتافهم اليمنى قائلين أنهم تجمعهم إرادة واحدة على خطى المسيح ، التي من خلالها تخلصوا من مخالب الجحيم"[١٨] . إذن كان لهذه الخطبة الحماسية والملهبة لمشاعر الناس الدور المهم في تأثر الفرنج الصليبيين للتوجه للقتال حتى انهم قاموا بعمل صليب من القماش يضعونه على اكتافهم اليمنى مرددين العبارة المشهورة (هكذا أراد الله)[١٩] ، وفي حقيقة الأمر نجد تشابهًا في الأفكار بين توديبود وبين البابا أوروبان الثاني ، فكلاهما رجال دين حاولوا استغلال عقول الناس بعباراتهم الدينية المقتبسة من الإنجيل والتي وجدت لها طريقًا سهلًا وسلسًا للوصول إلى نفوس الناس وعقولهم وجعلتهم ينقادون خلف مبشرين واعظيهم بسهولة ويسر ، فحرص البابا أوروبان الثاني على إخضاع المشاركين في الرحلة إلى الشرق إلى طاقة عمياء لأوامره[٢٠] . ومن هنا يظهر لنا واضحًا الدور الذي أدته الدعاية الإعلامية والاستغلال لمشاعر الناس الذين كان دور الكنيسة فاعلًا في عقولهم قد أدى إلى نتائج مبهرة كان ينتظرها البابا وهو الانقياد الأعمى وتحول إلى طاعة لا مثيل لها في انسياق هؤلاء العامة وتوجههم من أجل الهدف الذي كان يدور في خلد البابا ورجال كنيسته ليتحول إلى قيام الحرب وانطلاق الحملة الصليبية الأولى ٤٨٩هـ/١٠٩٦م .

المبحث الثاني انطلاق الحملة الصليبية الأولى بحملتيها العامة (الشعبية) والأمراء

١- حملة العامة (الشعبية) :

بعد اعلان مولد الحركة الصليبية على يد البابا أوروبان الثاني في كليرمونت في ٢٧/تشرين الثاني/١٠٩٥م قام البابا بجولات دينية في أنحاء أوروبا الغربية لتعبئة الفرسان والعامة ، إذ كان من الواجب إيجاد شكل قانوني وتنظيمي للمشروع ، فاعتقد ان جيشًا منظمًا تحت رعاية روحية واحدة وقيادة عسكرية موحدة ستكفل للحملة التقدم والنجاح ، فعين أدهيمار أسقف لوبوي مبعوث الحملة والذي دعاه في وقت لاحق قائد الحملة الصليبية[٢١] . أعلن عن موعد انطلاق الحملة الصليبية الأولى في ربيع عام ٤٨٩هـ/١٠٩٦م حين تكون المحاصيل الزراعية قد جمعت من الحقول ، كما حدد مكان اللقاء في مدينة القسطنطينية الحصينة على ضفاف البسفور[٢٢] ، وضمت هذه الحملة التي عرفت بحملة العامة أو الحملة الشعبية تشكيلة متنوعة من فئات مختلفة ومن جهات متعددة من فرنسا وإيطاليا وألمانيا ، واحتشد آلاف الفقراء من الرجال والنساء وقطاع الطرق واللصوص والذين لم يكن لهم أي وازع ديني أو أي علم بفنون القتال في القسطنطينية ، والواقع ان دعوة البابا صادفت نجاحًا ملفتًا من قبل العامة الذين دفعتهم رغبتهم للتخلص من الإحباط والجوع ونبذ العبودية وسيطرة سادتهم الاقطاعيين ، إذ كان الجو الفكري والنفسي والظروف الاجتماعية البائسة وراء هذه الاستجابة الشعبية المذهلة[٢٣] وفي هذا الصدد ذكر توديبود قائلًا : "وعلى الفور ترك الفرنج ديارهم وكونوا جيشين ، تكون جزء من بطرس الناسك والدوق جودفري وأخيه بلدويون ، ذلك الفارس المسيحي الأريب ودخلوا بهداية الرب وحمايته بلاد المجر[٢٤] ثم سلك هؤلاء الفرسان المقتدرون وآخرون لا أعرفهم دون قيادة موحدة الطريق – الذي سلطه شارلمان ملك الفرنجة العظيم – إلى القسطنطينية"[٢٥] ، في حقيقة الأمر نجد توديبود في بداية روايته يخلط بين حملة العامة (الشعبية) وحملة الأمراء وانهم جميعًا دخلوا إلى بلاد المجر وصولًا إلى القسطنطينية ، كما يذكر انهم كانوا عبارة عن فرسان مقتدرون وآناس مجهولي البلد وصلوا إلى القسطنطينية ، ولعله في ذلك لم يميز بين حملة العامة وحملة الفرسان ثم يعود في موضع آخر من الكتاب يذكر فيه ان بطرس الناس هو أول من وصل إلى القسطنطينية ، إذ ذكر قائلًا : "وكان بطرس الناس هو أول من وصل إلى القسطنطينية مع جمع كبير من الألمان وهناك وجد صليبيين من شمال وجنوب إيطاليا ، كما وجد جموعًا أخرى ، وقدم لهم الامبراطور الكسيس كومينت المؤن بقدر ما تسمح به طاقة المدينة ثم نصح الصليبيين قائلًا : لا تعبروا مضيق البسفور حتى يصل الجزء الأكبر من الجيش المسيحي لأنكم لستم بالقوة التي تمكنكم من إيقاع الهزيمة بالأتراك"[٢٦]وهنا لابد من الإشارة إلى أن المعلومات التي أطلقها توديبود حول هذه الحملة جاءت مرتبكة ، إذ يبدو انه كان قد سمعها ، فهو لم يكن مشاركًا أو شاهد عيان على ذلك ، وعليه فقد كانت لا تعدو ان تكون في الإطار العام من المعلومات ، فالحملة ضمت أُناس فقراء من عامة الناس وكان فيهم من القادة الذين لا يعرفهم بدليل أنه لم يسمي أحد منهم إلا بطرس الناسك ، ولو كان يعرف أو وصل إلى اسماعه أسماؤهم لذكرهم في سياق كلامه عن هذه الحملة ، ولكن على أي حال

واعتمادًا على ما رواه يمكن ان نستنتج أنه كان هناك جيوش مختلفة في هذه الحملة جاءت من بلاد شتى من ألمان وايطاليين وفرنسيين ، إذ تذكر مصادر الحروب الصليبية المعاصرة للحملة الصليبية الأولى وعدد من المؤرخين المحدثين عن وجود خمس جيوش من الفقراء والمعدمين لبت دعوة أوروبان الثاني للقيام بحملة شعبية على ان ثلاثة من هذه الجيوش لم تستطع الوصول إلى القسطنطينية ، إذ أبيد اثنان من هذه الجيوش أثناء عبورهم بلاد المجر (هنكاريا) ، في حين تم القضاء على الجيش الثالث في البلاد الواقعة على نهر الراين بعد ان قام هذا الجيش بقتل نحو عشرة آلاف من اليهود في مذبحة مروعة[٢٧] ، نتيجة الحماس الصليبي الغير منضبط لهذه الجموع وفي نهاية الأمر أبيد هذا الجيش المنفلت ، ولم يصل من هذه الجيوش الخمسة سوى جيشان هما جيش الراهب بطرس الناسك ووليم المفلس[٢٨][٢٩]في بداية الأمر نود ان نتعرف على شخصية بطرس الناسك التي ذكرت في روايات توديبود هذه الشخصية التي كان لها أكبر الأثر في قيام هذه الحملة ولا نعلم الكثير عن حياة عذا الناسك قبل الحرب الصليبية ، ويعتقد انه من مدينة آميان شمال فرنسا ، وكيفما كان الأمر فقد كان بطرس هذا رجلًا شديد الذكاء ، قوي الإرادة ، يميل إلى الخشونة والزهد والتقشف في ملبسه ومأكله في حياته الخاصة والعامة ، كما يمتلك من المواهب الخطابية التي كان لها دور في تحريك الشعوب بخطبهِ النارية وإثارة روح التعصب الكامنة فيهم ، إذ كانت شعوب الغرب المسيحي تعتقد انه قديس ، وان إرادة الله قد حلت فيه[٣٠] . ولا غرابة في ذلك في عصر كان يقوده رجال دين وقساوسة ورهبان عملوا على حث الناس وإثارة حماسهم الديني ، فكان الناس مسيرين خلف هؤلاء المبشرين وهذا ما تم الحديث عنه في الفصل الأول ، على أي حال استعد بطرس الناس للانطلاق على رأس جيش كبير من المشاة والفرسان ومعهم أسرهم وغادروا مدينة كلونيا في ٢٤ ربيع الآخر ٤٨٩هـ/٢٠ نيسان ١٠٩٦م ، ويعتقد ان الجيش بلغ عدده عشرون ألف شخص بعد ان سمح لهم ملك المجر كولومان بعبور بلاده بشرط ان لا يثيروا المشاكل[٣١] ، ولكن هذه الجموع الغير نظامية قامت بنهب القرى والمدن المجاورة لهم ، وازدادت اعتداءاتهم على ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية فلم تسلم منهم حتى الكنائس التي تعرضت للنهب أيضًا ، إذ ذكر توديبود قائلًا : "وتجاهل المسيحيون نصائح الامبراطور وسلكوا سلوكًا مشينًا ، فنهبوا وأحرقوا المباني ، وسرقوا الرصاص الذي كانت تغطي به أسقف الكنائس حتى انهم باعوه لليونانيين . وأثارت هذه الأفعال سخط الامبراطور لدرجة أنه بادر بإصدار أوامره إلى الصليبيين بعبور البسفور"[٣٢]وهنا يجب التعرف على سبب إصدار الامبراطور والكسيس كومينت أوامره إلى الصليبيين بعبور البسفور ، إذ انهم مروا في طريقهم بمدينة سملين[٣٣] في ٢٠ حزيران ١٠٩٦م وهاجموها واستولوا عليها وقتلوا عددًا كبيرًا من سكانها ، المهم أن هذه الحادثة ستؤثر تأثيرًا كبيرًا بما سيليها من أحداث ، إذ سيواصل هؤلاء الدخول في المدن ، إذ وصلوا إلى مدينة نيش[٣٤] في ٣/تموز ١٠٩٦م وأقاموا أمامها[٣٥]لذلك أحس الكسيس كومينت الامبراطور البيزنطي بالخوف على عاصمته القسطنطينية من هؤلاء الجموع الهائجة من جهة ، وبخيبة الأمل مما قامت به البابوية من جهة ثانية من دفع هؤلاء الجياع إلى امبراطوريته ، كذلك دفع خوفه إلى نقل هذه الحشود إلى الضفة الشرقية من البسفور ونصحهم بعدم التقدم شرقًا قبل وصول امدادات الجيوش النظامية من الغرب[٣٦] ، ولكنهم ولم ينصتوا لكلام الكسيس كومينت بل استمروا في أعمالهم المشينة ، حتى ان المؤرخة البيزنطية آنا كومنينا ذكرت انهم تجاهلوا نصائح الامبراطور وعاثوا في بلاد السلاجقة سلبًا ونهبًا[٣٧] . وأضاف توديبود قائلًا : "اختارت الفرق الإيطالية قائدًا يدعى رينالد ، وتبعهم الألمان ثم دخلوا إقليم رومانيا وساروا لمدة أربعة أيام متجاوزين مدينة نيقية وعندما صادفوا قلعة زيريجوردون Xerigordon المجهورة احتلوها ووجدوا بها كميات وفيرة من الحبوب والنبيذ واللحوم وأنواع أخرى من المؤن ، وفور سماع الترك بأنباء احتلال الصليبيين لهذه القلعة ، قاموا بضرب الحصار حولها وكانت هناك بئر قبالة بوابة القلعة ، وعند سفحها كانت عين مياه حيث كمن رينالد للأتراك – وعلى أي حال – اكتشف الأتراك الذين وصلوا في عيد القديس ميخائيل موقع الكمين الذي نصبه لهم رينالد ورجاله وقتلوا منهم مقتلة عظيمة"[٣٨] . جاءت رواية توديبود هذه مشابهة لرواية المؤرخ المجهول ، إذ كانت أول مواجهة بين الجموع الصليبية والسلاجقة الأتراك بعد ان اجتازوا مدينة نيقية ووصلوا إلى قلعة زيريجوردون Xerigordon التي اتخذوها قاعدة للانطلاق إلى الأراضي الزراعية والقرى المجاورة[٣٩] . كما كشف توديبود طمع وجشع الصليبيين بعد احتلالهم لهذه القلعة التي كانت خالية من السكان ، إلا أن السلطان السلجوقي قلج أرسلان أرسل قائده إيلخانوس على رأس جيش كبير لاسترداد القلعة[٤٠] . وأردف توديبود قائلًا : "وسرعان ما وجد بقية الفارين إلى القلعة أنفسهم محاصرين من قبل الأتراك ومحرومين من المياه كذلك سرعان ما عانوا العطش ففصدوا خيولهم وحميرهم وقاموا بشرب دمائها"[٤١]يبدو لنا ان هذه الرواية تحمل شيئًا من المبالغة بأن الجيش الصليبي اضطر إلى شرب دماء الحيوانات بعد فصدها أي (قتلها) ، لكنها في الوقت نفسه وان صحت كشفت عما أصاب هذا الجيش من وضع حرج نتيجة الحصار ، ولاسيما في موضوع المياه ، الأمر الذي كان يستدعي الخروج من هذا المأزق ، وهذا ما أشار إليه توديبود عندما استطرد في الكلام عن معالجة الموقف بقوله : "وأخذ أحد الأساقفة وبعض القساوسة الموجودين في شد أزر الصليبيين المحاصرين وحثهم على الصمود قائلين: كونوا في كل الأوقات راسخين في الإيمان ولا تخشوا أولئك الذين يقتلون الجسد ، ولكنهم لا يستطيعون قتل الروح واستمر الحصار

الشديد لمدة ثمانية أيام ، ولم ينه هذا الحصار سوى قائد الألمان الذي عقد اتفاقًا مع الترك يقضي بتسليم الحامية"[٤٢] . والواقع يقر هنا توديبود بالدافع الديني لهذه الحروب والذي سبق ان أوضحناه في صفحات سابقة ويؤكد توديبود ذلك من خلال وجود القساوسة ورجال الدين الذين كانوا يشدون أزر المحاصرين ويحثوهم على الصمود بكل العبارات الدينية التي هدفت إثارة الحماسة في نفوس الناس ، ثم يحاول توديبود هنا ان يبين جانب هام من الجوانب المهمة وهو محاولة الترك السلاجقة إجبار المسيحيين على اعتناق الإسلام ومن يبقى على مسيحيته يقتل ، إذ ذكر توديبود عند حديثه عن القائد الألماني الذي عقد اتفاقًا مع الترك قائلًا : "وتظاهر هو وكثيرون من رفاقه بالتقدم لملاقاة المحاصرين ، وسرعان ما أرتد مدبرًا إلى الأتراك . ولقي كل الذين بقوا على قيد الحياة ، والذين أبو خيانة ربهم حتفهم"[٤٣] . ويبدو أن ما أفاد به توديبود حول هذه الحادثة من أن هؤلاء كانوا قد أجبروا على دخول الإسلام بالإكراه أي القتل غير صحيح ، فلم يجبر المسلمون يومًا أحدًا على اعتناق الإسلام كرهًا امتثالًا لقوله تعالى: (لا إكراهَ في الدّين قَد تَبَيَّنَ الرُّشدُ مِنَ الغَيّ)[٤٤] ، وأن ما ذهب به توديبود هو محاولة لإعطاء مسوغ لما سيفعله المسيحيين بالمسلمين أي ان لكل فعل رد فعل ، وهذا ما تناولناه في أسباب وعوامل الحروب الصليبية في الدافع التنصيري (التبشيري)[٤٥]وأكمل توديبود حديثه عن اتهام الترك بالبربرية والوحشية قائلًا : "واعتقل الترك آخرين وتقاسموهم كما لو كانوا أنعامًا ، واتخذوا البعض هدفًا لرياضة الرمي بالسهام، وباعوا البعض ، وتبادلوا إهداء البعض فيما بينهم كما لو كانوا حيوانات وأخذوا البقية الباقية من الصليبيين إلى بلادهم في فارس وأنطاكية وحلب أو إلى أماكن سكناهم في أنحاء أخرى"[٤٦] ، وهنا لا يمكن التماشي مع توديبود في ما أسهب فيه من حديث في وصفه للمسلمين الترك بالبربرية ، فقد أطلق العنان لخياله في الوصف المنافي لأخلاق المسلمين وتعاملهم مع أعداءهم أو خصومهم في الحروب التي تخضع لمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي السمح ، وإذا سَلِمنا جدًا بوجود حالة هنا أو هناك قد تنطبق عليها ما ذهب إليه توديبود في هذا المنحى فإنها لا تعدو أن تكون حالة فردية لا ترتقي إلى مستوى ظاهرة العامة عند المسلمين ، أمّا عن جيش والتر المفلس والذي يسميه توديبود بالمعدم ، فلم يتحدث توديبود عنه بشيء من التفصيل ولربما اعتبره في أحيان عديدة جزءًا من جيش بطرس الناسك ، على أي حال فقد ذكر توديبود عن حملة والتر المفلس والتي حدثت في تشرين الأول من عام ١٠٩٦م قائلًا: "وصلت الأنباء إلى الأتراك بأن بطرس الناس وولتر المعدم قد استولوا على كيفيتون وهي قلعة تقع فيما وراء مدينة نيقية . وجاء الترك إلى هناك تملأهم الغبطة لمقتل الصليبيين وسرعان ما قتلوا والتر المعدم ورجاله"[٤٧] ، إذن في هذه المعركة قُتل والتر المفلس (المعدم) وعدد آخر من قادة هذه الحملة بينما نجا بطرس الناسك من الموت ، إذ ذكر توديبود قائلًا : "كان بطرس الناسك قد عاد إلى القسطنطينية لعدم قدرته على التوفيق بين جماعات الفرنج المتنازعة التي لم تنصاع لأوامره أو تأخذ بنصائحه"[٤٨] ، إذن كانت نهاية الحملة الشعبية بالقرب من مدينة نيقية عندما استخفت عصابات بطرس الناس وولتر المفلس بقوات الأتراك السلاجقة وهاجمتها في عقر دارها ، بالرغم من الأسلحة البدائية معتمدين على المعجزات الإلهية التي آمنوا بها أنها سوف تحقق لهم النصر ولأن الفرنجة الصليبيين شعب عرف بحبه الشديد للمال ، كذلك عمل الأتراك السلاجقة على إيهام الفرنجة الصليبيين ان القوات النورماندية التي انسلخت عن جيش بطرس الناسك قد استولت على مدينة نيقية ، وانها مشغولة بتقسيم ما وجدته من كنوز على أفرادها ، وصح ما توقعه السلاجقة إذ كان لكلمة المال رنين غريب في آذانهم وعز عليهم ان يستولي النورمان دونهم على المدينة واسلابها ، وهكذا أخذت جموعهم تتوغل في غير نظام عبر آسيا الصغرى في الطريق إلى نيقية دون ان تقدر الموقف ودون ترتيب واعداد نفسها إعدادًا سليمًا للمعركة وكانت النتيجة ان وقعوا في الكمائن التي نصبها الأتراك السلاجقة لهم، وسرعان ما تلقفتهم الجيوش السلجوقية قتلًا بلا رحمة جزاء على تهورهم واندفاعهم وهزيمتهم شر هزيمة بالقرب من نيقية ، وقد قتل في هذه المعركة اعداد كبيرة من الفرنسيين والنورمان بالسيوف السلجوقية ، ولم ينجح من هذه المعركة سوى بطرس الناسك وعدد قليل من اتباعه الذين لاذوا بالفرار[٤٩]وفي هذه المعركة ذكر توديبود قائلًا : "وفي أثناء غياب بطرس الناسك ، اندفع الترك بدون رحمة وقتلوا رعاع بطرس"[٥٠] ، وأضاف : "ومن تمكن من النجاة لجأ إلى كيفيتوت والأقل حظًا منهم ألقى بنفسه إلى البحر أو اختبأ في التلال التي تكسوها الأشجار فتعقبهم الترك إلى القلعة وكدسوا أكوامًا من الأغصان قبالة أسوار الحصن لحرقه بمن فيه"[٥١]ثم يذكر توديبود ان اخبار انتصار الترك على الصليبيين قد اسعدت الكسيس كومنين فذكر قائلًا : "وقد أوقعت أنباء دحر الترك للصليبيين البهجة في نفس الامبراطور الكسيس والذي أمر بنقل بقية الصليبيين المبعثرين في آسيا الصغرى عبر البسفور إلى بلاده"[٥٢] ، وقد خالفت كومنينا رأي توديبود في فرح الامبراطور الكسيس كومنين بهزيمة بطرس الناسك ، إذ تذكر أن الامبراطور الكسيس كومنين قد أنقذ بطرس الناسك ومجموعة من اتباعه حتى لا يقع في الأسر[٥٣] ، ولم ينجح من هذه المذبحة غير ثلاثة آلاف بعد ان تمكنوا من الهرب[٥٤]ورُبّ سائل قد يسأل : هل كان هدف الكسيس كومنين عندما أرسل الصليبيين إلى ضفة البسفور ان يلقي بهم إلى حتفهم ؟ أم أن السبب في حادثة نيقية يعود إلى بطرس وعصاباته ؟ أمّ ان المسؤولية مشتركة بين الجانبين البيزنطي والصليبي . في حقيقة الأمر فإننا لا نستطيع ان نجزم بما كان يدور في خلد الكسيس كومنين في قراره بنقل مجموعة من أفراد حملة العامة ؛ لأنه كما تذكر مصادر

التاريخ المعاصرة لهذا الحدث كان قد قدم لهم المؤن والغذاء بقدر طاقته ، وهذا أن دلّ على شيء فلا يدل على رغبته في إبادة هذه الجموع[٥٥] ، أمّا فيما يتعلق بحادثة نيقية ومن هو السبب فيها بطرس أم عصابته ، نقول انصافًا وإحقاقًا للحق أن أفراد هذه الحملة هم من يتحملون المسؤولية في هذه الأحداث لأنهم لم يكونوا جيشًا نظاميًا يتبع قائده ، بل كانوا عبارة عن أُناس يفتقرون إلى أبسط الأسلحة التي تستخدم في هكذا معارك مع خصم قد عُرف بتمرسه وحسن تنظيمه ، فضلًا عن هذه الجموع لم تكن نظامية ، هذا إلى جانب فقدان القيادة القادرة على توجيه هذه الجموع نحو هدفها وفق خطط عسكرية واضحة وانهيارها ، فعلى قول توديبود الذي ذكرناه من أن بطرس الناسك قد عاد إلى القسطنطينية ، فهو لم يصبح قادرًا على لم شمل هذه الجموع المتفرقة التي لم تنصاع لنصائحه ، إذ لم يكن يجمع جماعات الفرنجة جامع فهي متنازعة ، وهذا كله كان السبب في ما آلت إليه الأمور ، وكانت النتيجة أن ذهبوا هؤلاء إلى الهاوية ، وهكذا أخفقت أول الحملات الشعبية التي بدأت في نيسان عام ١٠٩٦م وانتهت في نفس السنة من شهر تشرين الأول عام ١٠٩٦م من تحقيق ما هدفت إليه وتقلت ضربة شديدة على أيدي السلاجقة ، كما أنها أخفقت في إقامة علاقات طيبة مع المسيحيين الاغريق الذين ارتابوا فيها وفي حقيقة نواياها ، وان من تبقى منهم وسلم من القتل أو الأسر من جماعات بطرس فقد انتظروا قبالة العاصمة وضواحيها لحين وصول القوات النظامية . ونخلص إلى القول ان نهاية هذه الحملة الشعبية (العامة) والتي تسببت بإزهاق أرواح آلاف من الناس واستنفذت ما عند الامبراطور من الصبر ، أعطت درسًا مهمًا وهي ان الإيمان وحده لن يفتح الطريق إلى بيت المقدس إذا تجرد من الحكمة والنظام[٥٦] .

٢- حملة الأمراء :

بعد القضاء على حملة العامة (الشعبية) في آسيا الصغرى بدأت الاستعدادات تجري في الغرب الأوروبي لتحرك الجيوش النظامية باتجاه الشرق ، إذ بدأت سيول المنسابين تتدفق من مختلف أنحاء أوروبا عام ٤٨٩هـ/١٠٩٦م ، وقد جرى تنظيمها وإعدادها إعدادًا دقيقًا ، إذ كان يقودها قادة أكفاء لكل منه جنده وسياسته الخاصة ميزته من البداية[٥٧]والجدير بالذكر ان توديبود قد بيّن لنا ما كانت عليه هذه الجيوش وتحدث بشيء من التفصيل عن بعض قادتها وما قاموا به ، على أي حال فقد اتسمت هذه الحملة بالطابع الإقطاعي وتكونت حسب ما ذكر توديبود و"أكدته المصادر المعاصرة لهذه الحملة من خمسة جيوش[٥٨] . الجيش الأول حسب ما ذكر توديبود كان جيش الدوق جودفري كونت مقاطعة اللورين السفلى شمالي فرنسا برفقة أخيه بلدوين ، إذ ذكر قائلًا : "وكان الدوق جودفري هو أول من وصل إلى القسطنطينية مع جيشه الكبير قبل عيد الميلاد بيومين ، وضرب معسكره خارج المدينة ، وبقي في مكانه حتى أمر الكسيوي الشرير بالسماح له بالإقامة داخل المدينة بحفاوة ، وكان الدوق قد أستقر داخل المدينة يبعث محاربيه يوميًا إلى خارج المدينة دونما حذر للبحث عن الكلأ وغيره من الضروريات وهم بدورهم اعتقدوا ان في استطاعتهم الذهاب أينما شاءوا باطمئنان تام ولكن سرعان ما حرض الامبراطور الشرير الحراس من التركيولية والبجناكية ضد الصليبيين وأمر المرتزقة لديه بالانقضاض على اللاتين وقتلهم"[٥٩][٦٠]وهنا حرص توديبود على بيان العلاقة المتوترة بين جودفري وبين الكسيس كومنين ، إذ كان الأخير متخوفًا مما عملته جموع حملة العامة ، وحرص على إبقاء قوات جودفري خارج المدينة ، ولكن الكسيس كومنين كان قد شدد الضغط على ما يبدو على جيش جودفري لجعله خاضعًا له وقد حدثت صدامات عدة بين كلا الفريقين، وفي النهاية تمكن الكسيس كومنين من إخضاع هذا الجيش مقابل الحصول على المؤن والغذاء[٦١] . أمّا الجيش الثاني فكان جيش القائد روبرت كونت نورماندیا وابن عمه الكونت روبرت الثاني ، كونت فلاندر وعدد من الفرسان القادمين من غرب فرنسا ونورماندیا ، وقد ذكره توديبود بصورة عابرة ولعله لم يكن بحجم الجيوش الأربعة التي ذكرت لدى توديبود أو لم يكن بقدر أهمية باقي الجيوش[٦٢]أمّا الجيش الثالث فقد تولى قيادة هذا الجيش هيو العظيم كونت فرماندوا والمعروف بالأصغر ، وهو ابن هنري الأول ١٠٣١-١٠٦٠م وشقيق الملك فيليب الأول ١٠٦٠-١١٠٨م ملكي فرنسا لم يخفي هذا الفارس مطامعه في الحصول على السلطة والأموال ، ولعل أخاه الملك فيليب هو من شجعه على الاشتراك بالحملة الصليبية كي يلتمس رضا البابوية ، لكنه كان على درجة من الكبرياء والغرور جعلته يطلب من الامبراطور الكسيس كومنين ان يقابله بما يليق بمكانته السامية ، وبالفعل فقد غادر على رأس جيش صغير من اتباعه وبعض فرسان أخيه إلى مدينة دورازو[٦٣]، إذ دبر حاكم هذه المدينة أمر اعتقالهما ووصلا إلى الامبراطور ليعلنا ولاءهما وطاعتهما للامبراطور[٦٤] . فذكر توديبود عن هذا الجيش قائلًا : "ووصلت إلى موانئ برنديزي وباري ، وأوترانتو ، وسرعان ما أبحر هيو العظيم ووليم ابن المركيز من ميناء باري ورست السفن التي تقلهم في دورازو ، وفور تواتر الأخبار بوصول هذين المحاربين المحنكين إلى اسماع حاكم دورازو دبر الأخير خطة (خسيسة) فأمر باعتقالهما ومراقبتهما حتى يصلا إلى الامبراطور كي يعلنا له بإخلاص ولاءهما وطاعتهما"[٦٥]وهنا اعطى لنا توديبود وصفًا لما كانت عليه العلاقة بين هؤلاء الفرسان والامبراطور الكسيس كومنين ، وكيف اخضع الامبراطور هؤلاء الفرسان لطاعته وجعلهم تحت تصرفه ، أمّا الجيش الرابع فكان جيش القائد بوهيمند النورماندي ، ولعل هذا الجيش الوحيد الذي نال من مدح توديبود الشيء الكثير ، وربما لأن مؤرخنا توديبود كان

أحد أفراد هذا الجيش والدليل على ذلك ان توديبود عندما كان يروي لنا الروايات عن القائد بوهيمند النورماندي كان يستخدم صيغة الآنا في رواياته بدليل ذكره مروره بالعديد من المدن وهو في طريقه إلى القسطنطينية (كوصلنا – مبعوثينا – اقترابنا – الينا) ، كما أوضح لنا توديبود مخاوف الامبراطور الكسيس كومنين من القائد بوهيمند الذي يصفه بالصنديد ، فذكر توديبود قائلًا : "بعث الامبراطور الدنيء بأحد كبار موظفيه ، المعروف رسميًا بالكيروبالات Curopalate كدليل يقود مبعوثينا بأمان في بلاد الامبراطور حتى نصل إلى القسطنطينية ، وعند اقترابنا من مدنم ، كان الكيروبالات يأمر سكانها بتقديم المؤن إلينا كما قدموها للجماعات الصليبية الأخرى ، ولاشك ان السكان كانوا يخشون قوات بوهيمند الجبارة كثيرًا ، حتى انهم لم يسمحوا بدنوا أحد منا إلى أسوار مدنهم"[٦٦]وبالرغم من أن توديبود شاهد عيان في هذه الحملة ، وكُنا ننتظر منه الحيادية فيما يسجل من أحداث ، إلا أننا وجدنا أنفسنا نقف عند حالة من الارتباك في الحيادية تجاه وصف الأحداث التي تخص الأحداث التي ذكرها ، فنجده تارة مادحًا ومستخدمًا أفضل عبارات المدح كوصفه للقائد بوهيمند النورماندي بالصنديد ، وتارةً يستخدم صفة الآنا في تعبيراته وعليه كان لابد من الحذر في أخذ المعلومات ومقارنتها بمثيلاتها من روايات من مصادر أخرى[٦٧]أمّا الجيش الخامس فكان جيش الكونت ريموند صنجيل والذي كان بصحبتهِ مندوب البابا الادهيمار أسقف لي بويه ، ولعل مرافقة مندوب البابا أوروبان الثاني الأدهيمار أسقف لي بويه للكونت ريموند صنجيل قد كشف لنا شيئًا حاولت البابوية اخفائه باستمرار ، وهي ان البابوية دائمًا كانت تحاول الاحتفاظ بسيطرتها على الحركة الصليبية ، وتجلى ذلك بهذا الجيش ، فذكر توديبود عنه قائلًا : "في تلك الأثناء ، كان كونت صنجيل بصحبة أدهيمار اسقف لي بويه وخلال عبورهم دلماشيا ، وهي بلاد لم يكن له ان يواجه فيها صعوبة ، فقد فعلًا كثيرين من فرسانه ، وعانى الكثير من أجل المسيح ومن أجل الوصول إلى القبر المقدس"[٦٨] ، ثم يستطرد توديبود "وبعد اجتيازه دلماشيا ، وصل ريموند إلى دورازو مدينة الامبراطور بحذر شديد لكونه سير في بلاد يونانية لأنه قد كابد الكثير من اعدائه ، ولكن سرعان ما هاجمه الجنس اليوناني الخبيث واوقعوا الضرر بأكثر فرسان ريموند المسيحيين خبرة في كل مكان صادفوهم فيه ، ولم يكفوا عن الترصد لهم ليلًا ونهارًا وتعهد دوق دورازو بضمان الأمان لهؤلاء الذين دخلوا إلى مناطق نفوذه ولكن اليونانيين – متسترين وراء هذا العهد بالأمان الذي منحوه للبروفنساليين – قتلوا الفارس الشهير بونتيوس رينو واثخنوا شقيقه بالجراح"[٦٩] . من ذلك نستنتج ان العلاقة كانت غير جيدة بين الامبراطور البيزنطي الكسيس كومنين وبين هؤلاء الأمراء ، ودليل ذلك قيام الكثير من المناوشات بين كلا الطرفين ، ولعل ذلك يعود إلى الأحقاد التي كان يحملها نصارى الغرب ضد نصارى الشرق ، كذلك الاطماع البابوية في السيطرة على الكنيسة الشرقية وإخضاعها لها ومحاولة توحيدها مع الكنيسة الغربية ولو بالقوة[٧٠][٧١]إذن كانت هذه الحملة التي عرفت بحملة الأمراء بسبب عدم اشتراك أي ملك من ملوك العالم المعروفين آنذاك كالامبراطور هنري الرابع الامبراطور الألماني ، ووليم رومنس ملك إنجلترا وفيليب الأول ملك فرنسا الذين كانوا جميعًا محرومين من المشاركة من قبل الكنيسة في ذلك الوقت، وكذلك لم تكن للجيش الذي تجمع سلطة عليا موحدة ، بل كان مجموعة من الفرق تخضع كل منها لقائد معين ، ولكن مع ذلك اثبت الصليبيون الأوائل انهم من الممكن ان يتحدوا نحو الهدف الأساس وهو معركة الصليبيين ضد الشرق الإسلامي[٧٢]

الخاتمة

مجمل القول وصفوته ان المؤرخ بطرس توديبود كشف عن سيطرة وهيمنة الكنيسة ورجال الدين على مجريات الأمور في أغلب الأحداث التي ذكرها ، كما كشف عن دور الدعاية الأعلامية في استغلال مشاعر الناس وتوجيههم للمشاركة في انطلاق الحملة الصليبية الأولى ١٠٩٦–١٠٩٩م ، كما كشف عن حقيقة طبائع الفرنج من سلوك متبربر إلى إيمان بالسحر والخزعبلات إلى سذاجة دينية مفرطة ، كما لم يكن ما رواه توديبود مجرد اختلاف بل هو انعكاس لما كان عليه المجتمع الغربي آنذاك .

الهوامش والمصادر

(١) أوربان الثاني : اسمه الحقيقي أودو لاجنى ، من رهبان دير كلوني ولد عام (١٠٤٢م) بالقرب من مدينة شايتون على نهر المارين بفرنسا ، انتظم في سلك الرهبنة والكهنوت وأصبح بابا الكاثوليك عام (١٠٨٨م) ، كان من الشخصيات القوية والمؤثرة ، وقد زادت شهرته بعد الخطبة التي ألقاها في مجمع كليرمونت في فرنسا عام ١٠٩٥م والتي دعا فيها إلى الحرب المقدسة وتحرير القبر المقدس . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص١٥ ؛ أنيس ، منصور ، الخالدون المائة، (القاهرة : المكتبة المصرية الحديثة، ٢٠١١م) ، ص٢٠٥.

(٢) حسين ، حسن عبد الوهاب ، مقالات وبحوث في التاريخ الاجتماعي للحروب الصليبية ، (القاهرة : دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٧م) ، ص٩ .

(٣) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٢٧ .

(٤) جاستون دي بيرن Gaston de Bearn : هو أحد قادة الحملة الصليبية الأولى ، إذ يذكر أنه كان ضمن الفرقة الخامسة التي يقودها القائد تنكريد في القتال ضد كريوغا . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٢٣٠ ، هامش رقم ٣٣ .

(٥) ستيفن كونت بلوا وشارتز Stephen of Blois Chartres : هو أحد قادة الحملة الصليبية الأولى ١٠٩٦-١٠٩٩م ولد عام ١٠٤٥م وهو ابن تيبود الثالث كونت بلوا وشامبني ، توجه ستيفن صوب الشرق وفي صحبته روبرت كرسوس دوق نورماندیا وروبرت الثاني كونت فلاندرز ، وخلال أحداث حصار أنطاكية ١٠٩٧-١٠٩٨م وما صاحبه من ظروف شديدة القسوة على الصليبيين لاذ ستيفن بالفرار من الجيش الصليبي في ٢١/حزيران/١٠٩٨م وعاد أدراجه إلى فرنسا . عوض ، معجم اعلام ، ص٤١٩ .

(٦) هيوفرماندا : هو الأخ الأصغر لملك فرنسا فيليب الأول وكان أول من وصل من زعماء الفرنج إلى القسطنطينية كان يُعرف بهيوج العظيم ومن المفترض انه مات بطرسوس عام ١١٠١م نتيجة لجرح قاتل بعد أصابتهم بسهم . توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٨٤ ، هامش رقم ٦ ؛ جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص٢١٣ .

(٧) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٢٨ .

(٨)

(٩)

(١٠)

(١١)

(١٢)

(١٣)

(١٤)

(٨) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦١ .

(٩) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦١ ؛ الحريري ، سيد علي ، الأخبار السنية في الحروب الصليبية ، ط٢ ، الزهراء للأعلام العربي ، (مصر : ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) ، ص٢٠ ؛ وهبة ، مجدي ، موجز الحروب الصليبية ، ص٢١ ؛ عوض ، الحروب الصليبية ، ص٦٦ .

(١٠) رانسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص١٦٠ .

(١١) تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ، ص٦١ .

(١٢) توديبود ، تاريخ الحملة إلى بيت مقدس ، ص٧٩ ؛ عوض ، الحروب الصليبية ، ص٦٧ ؛ وهبة ، موجز الحروب الصليبية ، ص٢١ .

(١٣) Ralf , claber , The High Middle Ages , p. 35-36 ؛ قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص٦٢.

(١٤) في حقيقة الأمر ينسب مجموعة من المؤرخين اللاتين المعاصرين للبابا أوروبان الثاني الدور الرئيسي في قيام الحركة الصليبية وعلى رأس هؤلاء المؤرخين فوشيه الشارتري وبطرس توديبود ، إذ كان على علم بالأوضاع السائدة في كل من العالم العربي وبلاد الروم وقتذاك ، يضاف إلى ذلك تربية أوروبان وتنشئته الكلونية ساهما إلى حد كبير في التعجيل بتنفيذ الفكرة الصليبية فبذل جهدًا واضحًا في سبيل الدعوة لها في الأشهر السابقة لعقد مؤتمر كليرمونت وتوج عمله بإعلان مولدها في الخطبة التي ألقاها في المؤتمر ، ثم واصل التبشير بها والاستعداد والدعاية لها في الأشهر القليلة التي أعقبت انتهاء المؤتمر حتى قيام الجيوش الصليبية بالرحيل من أوطانها متجهة نحو الشرق . الشارتري ، تاريخ الحملة ، ص٣٢-٣٧؛ توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦١ ؛ جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص٥٦ .

(١٥) عاشور ، الحركة الصليبية ، ص١٣١ .

(١٦) الاكليروس : مصطلح يوناني الأصل أطلق على رجال الدين في المسيحية ويعني (ميراث) أو نصيب رجل الدين من العلم الإلهي ، وقد اعتمد هذا المصطلح عند المسيحيين في القرن الثالث الميلادي بعد مؤتمر نيقية لغرض فهم وإدارة رجال الدين ، فيما اتفقوا عليه في المجتمع من أمور لاهوتية يمنع على الناس الخروج عنها ومن يرفضها يتهم بالهرطقة وتتكون طائفة الاكليرس من ثلاث رتب هي رتبة الشمامسة ، ورتبة القسيسية ، ورتبة الأسقفية . الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) ، St-Takla.org ، موع الأنبا تكلا هيمانوت ، تراث الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، تم الاقتباس من الموقع بتاريخ ٢٦/تشرين الأول / ٢٠٢٥م .

(١٧) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦١ .

(١٨) المصدر نفسه ، ص٦١-٦٢ .

(١٩) جوزيف نسيم ، الإسلام والمسيحية ، ص٢٧ .

(٢٠) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦١ .

(٢١) الشارتري ، تاريخ الحملة ، ص٣٧ ؛ ماير ، هانز ، الحروب الصليبية ، ترجمة : عماد الدين غانم ، مجمع الفاتح للجامعات ، (طرابلس : ١٩٩٠م) ، ص٦٧ .

(٢٢) قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ص٩٣ .

(٢٣) طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٢ .

(٢٤) المجر : هي واحدة من دول وسط أوروبا وأحدى دول الاتحاد الأوروبي والتي يعود تاريخها إلى العصور الوسطى، فعلى الرغم من حجمها الصغير نسبيًا إلا انها على مر العصور كانت لها أهمية خاصة في المنطقة ، وعاصمتها هي بودابست وهي أكبر مدنها ومركزها العلمي والثقافي والفني . الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت . https// ok tamam.com موقع اوكي تمام ، تم الاقتباس من الموقع بتاريخ ٢٠٢٥/١١/٢م .

(٢٥) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٢ .

(٢٦) توديبود ، تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ، ص٦٢ .

(٢٧) من الأمور المهمة التي حدثت عشية قيام الحرب الصليبية الأولى الإبادة والمذابح التي تعرض لها اليهود في حوض الراين ومدن سيابر وكولونيا وبراين وغيرها على يد الصليبيين ، إذ كان هؤلاء الصليبيون يخيرون اليهود بين الارتداد عن دينهم واعتناق المسيحية أو الموت ، ومن أشهر من قاد هذه المذابح ضد اليهود فولكمار Volkmar وجوتشوك Cottschalk واميخو Emicho وقد سقط المئات من القتلى على نحو عكس روح التعصب العارمة التي سادت صفوف الصليبيين وعدة قدرة المسيحية – على يدي أبنائها المتعصبين – على التحاور مع أهل الأديان الأخرى . عوض ، الحروب الصليبية ، ص٧٤ .

(٢٨) وليم المفلس (المعدم) : كان فارسًا فطنًا حاول السيطرة على الحشود المتمردة من الفرنج ، وقاد بالتعاون مع بطرس الناس الحملة الشعبية ، وصل إلى بلاد المجر والتي كان يملكها الملك كولمان والذي رحب بمجيئهم إلا ان جنود والتر المفلس عملوا على نهب المدن مما عرض حياتهم للتهلكة على جيش القائد كولمان وقتل على أثرها وليم المفلس . الصوري ، الحروب الصليبية ، ج١ ، ص١١٥ ؛ توديبود ، تاريخ الحملة ، ص٧٤ هامش رقم ٤٠ .

(٢٩) . Albert d , Aix liber christiana (R.H cr oce) p.6-275 ؛ توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٢ ؛ مؤرخ مجهول ، أعمال الفرنجة ، ص٧-٨ ؛ الشارتري ، تاريخ الحملة إلى القدس ، ص٤٠-٤١ ؛ رانسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص١٩٥-٢٠٥ ؛ باركر ، الحروب الصليبية ، ص٢٥ ؛ جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص١٨٠-٢٣٠ ؛ طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٧-٨١ .

(٣٠) جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص١٥٥ .

(٣١) رانسيمان ، الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٩٣ .

(٣٢) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٢ .

(٣٣) سملين Semlin : هي قرية هنغارية هاجمها جيش بطرس الناس ابان الحملة الشعبية واحدث فيها مذبحة أسفرت عن مقتل أربعة آلاف من أهلها من أجل الحصول على الميرة ، وهذا دل على بواكير الطابع الدموي للصليبيات . جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص١٥٦ ؛ عوض، الحروب الصليبية، ص٧١؛ العريني ، الشرق الأوسط والحروب الصليبية، ج١ ، ص١٧٠ .

(٣٤) نيش : مدينة تقع على نهر مورانا في قلب شبه جزيرة البلقان . أومان ، الإمبراطورية البيزنطية، ترجمة : مصطفى طه بدر ، د.م ، (القاهرة : ١٩٥٣م) ، ص١٦ .

(٣٥) .Albert d' Aix R.H.C. Hoce, Iv, p. 27 ؛ جوزيف نسيم ، العرب والروم، ص١٥٦ .

(٣٦) عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب ، ص٩٢ .

(٣٧) الالكياد ، ص٣٩١ .

(٣٨) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٣ .

(٣٩) المؤرخ المجهول ، اعمال الفرنجة ، ص١٩٣ ؛ توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٣ .

(٤٠) مؤرخ مجهول ، اعمال الفرنجة ، ص٢٠-٢١ ؛ رانسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص١٩٠-١٩١ .

(٤١) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٣ .

(٤٢) المصدر نفسه ، ص٦٣ .

(٤٣) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٣ .

(٤٤) سورة البقرة ، الآية ٢٥٦ .

(٤٥) ينظر : ص١٠٨-١١١ .

(٤٦) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٣-٦٤ .

(٤٧) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٤ .

(٤٨) المصدر نفسه ، ص٦٤ .

(٤٩) Albert d' Aix , R. H. C. H. OCe . Iv , 284 . ؛ جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص١٦٥-١٦٦ .

(٥٠) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٦٤ .

(٥١) المصدر نفسه ، ص٦٤ .

(٥٢) المصدر نفسه ، ص٦٤ .

(٥٣) الكسياد ، ص٣٩١-٣٩٢ ؛ فشر ، تاريخ أوروبا ، ص١٨٢ ؛ عاشور ، الحركة الصليبية ، ج١ ، ص١٤٠ .

(٥٤) رانسيمان ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص١٩١ .

(٥٥) جوزيف نسيم ، العرب والروم ، ص١٦٧-١٦٨ .

(٥٦) رانسيمان ، الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٢٠٦ .

(٥٧) عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق ، ص٩٨ .

(٥٨) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٧٥-٨٢ ؛ الشارتري ، تاريخ الحملة ، ص٤٠-٤١ ؛ مؤرخ مجهول ، ، ص٢٢-٢٤ ص٧٧-٨٢.

(٥٩) ويؤكد ابن القلانسي كثرة الجيوش التي وصلت إلى القسطنطينية قائلًا : "تواصل الأخبار بظهور عساكر الأفرنج من بحر القسطنطينية في عالم لا يحصى عدده وتتابع الأنباء بذلك فقلق الناس لسماعها وانزعجوا لاشتهارها" . ذيل تاريخ دمشق ، ص١٣٤ .

(٦٠) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٧٥ .

(٦١) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٧٥-٧٦ ؛ طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٨ .

(٦٢) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٧٥ .

(٦٣) دورازو Durazzo : هي المدينة القديمة ديراخيوم Dyrachium كانت ميناء دخول من إيطاليا وتتصدر طريق اجناتيا إلى القسطنطينية ، كما تعد احدى المدن البيزنطية التي تقع على الساحل الشرقي للبحر الأدرياني جنوب سكوتاري وصلت إليها قوات بوهيمند في تشرين الثاني ١٠٩٦م . توديبود ، تاريخ الرحلة ، هامش ١٠ ، ص٨٥-٨٦ .

(٦٤) الصوري ، تاريخ الحروب الصليبية ، ج١ ، ص٢٠١ ، كومنينا ، الالكسياد ، ص٣٩٣ ؛ طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية ، ص٧٧ .

(٦٥) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٧٥ .

(٦٦) المصدر نفسه ، ص٧٨ .

(٦٧) في كتابه تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس ومقارنته بما عاصره من مصادر ، ص٢٦-٥١ وص٦١-١٠١ وص١٧١-١٥١ .

(٦٨) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٧٩ .

(٦٩) توديبود ، تاريخ الرحلة ، ص٧٩ .

(٧٠) ان النزاع والأحقاد التي ظهرت بين الكنيستين الشرقية والغربية يعود إلى الاختلاف بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية على عدد من المسائل الدينية ، مثل زواج القس وعبادة الصور ، بل ان النزاع والخلاف كان أعمق من ذلك بسبب الحركة الكونية لأن السلطتين الروحية والزمنية إنما ارتبطت بالبابا في روما ولن ترض ان تذعن للامبراطورية البيزنطية . باركر ، الحروب الصليبية ، ص١٥ ، هامش رقم ٣ .

(٧١) الحميدة ، الحروب الصليبية ، ص٧٦ .

(٧٢) عطية ، الحروب الصليبية ، ص٤٠ .